لينين
إعلان
هيئة
تحرير
جريدة
الشرارة والفجر

يا عمال العالم، اتحدوا

طريق البلشفيّة

موقع أممي للإعلام البلشفي باليسار العربي

لينين

إعلان هيئة تحرير جريدتي الشرارة والفجر

ترجمة

محمد علي العربي

النشر البلشفي العربي

القيروان، نوفمبر 2020

المصدر المعتمد في هذه الترجمة

Draft of a Declaration of the Editorial Board of Iskra and Zarya

Declaration of the Editorial Board of Iskra

LCW, 4:255-285; 351-356, 4th ed.

المحتويات

مشروع إعلان لهيئة تحرير جريدتي الشرارة والفجر 5
مسودة إعلان هيئة تحرير جريدة الشرارة..... 15

مشروع إعلان لهيئة تحرير جريدتي الشرارة والفجر

نعتقد أن من الضروري، ونحن بصدد إصدار نشريتين إشتراكيتين-ديمقراطيتين الأولى مجلة علمية وسياسية والثانية جريدة لعموم البروليتاريا الروسية، أن نقول بعض الكلمات فيما يتعلق ببرنامجنا وفي الأهداف التي نسعى إليها وفي فهمنا لمهماتنا.

نحن نجتاز مرحلة بالغة الأهمية من تاريخ الحركة البروليتارية والاشتراكية-الديمقراطية الروسيتين. وكل الدلائل تشير إلى أن حركتنا قد بلغت طورا حرجا. فقد انتشرت على نطاق واسع وانبثق الكثير من البراعم القوية في أكثر مناطق روسيا تنوعا حتى أنها شرعت الآن تسعى إلى توحيد نفسها وتكتسب شكلا أرقى وتطور شكلا تنظيميا واضح المعالم. وفي الواقع تميزت السنوات القليلة الماضية بانتشار أفكار الاشتراكية-الديمقراطية بين المثقفين عندنا انتشارا سريعا ومدهشا. وكانت الاستجابة لهذا الاتجاه الفكري الاجتماعي فيما كان للبروليتاريا الصناعية من حركة تلقائية مستقلة تماما شرعت تتحد وتناضل ضد مضطهديها وتبدي حرصا كبيرا على السير نحو الاشتراكية. وتنتشر حلقات تثقيف العمال والاشتراكيين-الديمقراطيين في كل مكان. وبدأت تظهر مناشير التحريض المحلية. والطلب على الأدب الاشتراكي-الديمقراطي تجاوز بكثير المعروض. ويظل اشتداد القمع الحكومي عاجزا عن كبح الحركة.

لقد امتلأت السجون ومناطق النفي تماما. فما من شهر يمضي دون أن نسمع باشتراكيين وقعوا في "الفخ" في جميع أنحاء روسيا. والإيقاع بالبريد السري. واعتقال محرضين وحجز كتابات نظرية وصحفية مطبوعة. لكن الحركة تستمر وتتطور وتتسع دوما أكثر فأكثر وتنغرس عميقا في البروليتاريا وتجذب اهتمام الناس أكثر فأكثر. فكامل تطور روسيا الاقتصادي وتاريخ الفكر الاجتماعي والحركة الثورية في روسيا إنما يضمنان للحركة الاشتراكية-الديمقراطية البروليتارية أن تعظم وأن تتجاوز كل ما يقف في وجهها من عراقيل.

إن السمة الرئيسية عند حركتنا، السمة التي برزت على نحو خاص في الآونة الأخيرة، تظهر فيما هي عليه من حالة تشتت وطابع حرفي، إن جاز التعبير. فحلقات التثقيف المحلية إنما تنبثق وتعمل بمعزل كامل عن حلقات المناطق الأخرى وحتى، وهو أهم على نحو خاص، بمعزل عن الحلقات التي عملت ولا تزال في ذات الوقت وفي ذات المنطقة. فلا تقاليد ترسخت ولا استمرارية ضمنت. وتعكس المطبوعات المحلية بصورة واضحة هذا التشتت وانعدام الصلة بما كانت الاشتراكية-الديمقراطية قد حققته بالفعل. لذا، تبدو لنا المرحلة الحالية حاسمة على وجه التحديد بسبب أن الحركة وهي تتجاوز حالة الحرفية والتشتت، إنما هي تطالب بإصرار بالانتقال إلى شكل أرقى وأكثر اتحادا وأفضل وأكثر تنظيما، وهو ما نعتبره واجبنا وندعو له. ومن الواضح أن ذلك التشتت أمر محتم في مرحلة بعينها من مراحل الحركة، في بدايتها. كما أن انعدام الاستمرارية أمر طبيعي نظرا لما شهدته الحركة من عظمة سريعة وشاملة على نحو مدهش بعد خمول ثوري طويل. وسيكون هنالك أيضا، دون شك، تنوع في الظروف المحلية وستكون هنالك تنوع في ظروف البروليتاريا في منطقة بعينها مقارنة بمنطقة أخرى. كما سيكون هنالك، أخيرا، الجانب الخاص في وجهة نظر العمال النشطين محليا. لكن هذا التنوع بالذات إنما هو دليل على قوة الحركة وسلامة نموها. كل ذلك صحيح. لكن انعدام الاتحاد والتشتت ليسا نتيجة ضرورية لذلك التنوع. فالحفاظ على استمرارية الحركة ووحدتها لا يلغي بأي حال من الأحوال التنوع، بل على العكس، يخلق ساحة أكثر سعة ومجال عمل أكثر حرية. ومع ذلك بدأت تنتج عن انعدام الوحدة، في المرحلة الحالية، أعراض ضارة وأصبح يهدد بتوجيه الحركة في طريق خاطئ: الممارسة العملية الضيقة المنفصلة عن التوضيح النظري للحركة بأسرها قد تدمر صلة الاشتراكية بالحركة الثورية، من جهة أولى، وبالحركة البروليتارية العفوية، من جهة ثانية، في روسيا. ولقد ثبت أن هذا الخطر ليس نتاج تخيل وإنما تبرهن عليه أدبيات من قبيل "الكريدو" — الذي استدعى بالفعل احتجاجا وإدانة مشروعة — والملحق المستقل لجريدة «فكر العمال» (أيلول 1899). فقد بين ذلك الملحق بوضوح الاتجاه الذي يخترق جريدة «فكر العمال» بأكملها. إن فيه اتجاه قد شرع يعبر عن نفسه داخل الاشتراكية-الديمقراطية الروسية، اتجاه يخلق ضررا حقيقيا ويجب أن نحاربه. كما أن

المنشورات الروسية العلنية بتقريضها الماركسية التي لا يمكنها إلا أن تفسد الرأي العام، إنما تزيد من حدة التشويش والفوضى اللذان مكنا برنشتاين المشهور (مشهور بإفلاسه) أن يعلن أمام العالم بأسره أكذوبة مفادها أن أغلب الاشتراكيين-الديمقراطيين الروس النشطين يساندونه.

سيكون من السابق لأوانه أن نحكم على عمق هذا الخلاف وعلى احتمال تكون اتجاه خاص (فلا نميل، في الوقت االراهن، بأي وجه من الوجوه، إلى الفصل في هذه القضايا بالإيجاب. ولم نفقد بعد أبدا الأمل في القدرة على العمل مع بعضنا البعض). لكن سيكون غض الطرف عن خطورة الوضع اكثر ضررا من المبالغة في شأن هذا الخلاف. ونحيي بارتياح صادق استئناف فرقة «تحرير العمل» نشاطها الأدبي وما خاضته من نضال ضد محاولات تشويه الاشتراكية-الديمقراطية وابتذالها.

إليكم الخلاصة العملية: يجب علينا، نحن الاشتراكيين-الديمقراطيين الروس، أن نوحد كامل جهودنا ونوجهها نحو تأليف حزب وحيد وقوي، والذي يجب أن يناضل تحت راية برنامج اشتراكي-ديمقراطي ثوري، والذي يجب أن يحافظ على استمرار الحركة ويعزز منظماتها بانتظام. وليست هذه الخلاصة بالأمر الجديد. فقد سبق أن توصل إليها الاشتراكيون-الديمقراطيون الروس قبل سنتين عندما عقد ممثلو المنظمات الاشتراكية-الديمقراطية في روسيا مؤتمرهم في ربيع 1898، وأسسوا حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، ونشروا بيانه، واعترفوا بـ«جريدة العمال» لسان حال الحزب رسميا. وإذ نعتبر أنفسنا أعضاء في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، فإننا نقر تماما بالأفكار الأساسية التي تضمنها ذلك البيان ونوليه أعلى أهمية كإعلان معلوم للعموم عن الأهداف التي يجب ان يسعى إليها حزبنا. لذا، فإننا، بصفتنا أعضاء في الحزب، إنما نطرح قضية مهمات حزبنا الراهنة والمباشرة كما يلي: أي خطة نشاط يجب ان نتبع حتى نبعث الحياة في الحزب من جديد على أمتن أسس ممكنة؟

يرى بعض الرفاق (وحتى بعض المجموعات والمنظمات) أنه يلزمنا لهذا الغرض أن نستأنف إنتخاب هيئة الحزب المركزية وونكلفها باستئناف إصدار جريدة الحزب. ونحن نرى أن خطة من هذا القبيل خطأ، أو هي، على أقل تقدير، مجاوفة. فبناء الحزب وتوطيده إنما

يعني بناء وحدة كل الاشتراكيين-الديمقراطيين الروس وتوطيدها، لكن مثل تلك الوحدة لا يمكن الإعلان عنها أو المصادقةعليها بقرار اجتماع الممثلين، بل يجب العمل على كسبها. فيجب، في المقام الأول، تطوير أدب حزبي مشترك، – مشترك لا فقط بمعنى يجب أن يخدم مجمل الحركة الروسية لا مناطق منفردة، أو أن يناقش قضايا مجمل الحركة ويساعد العمال الواعين طبقيا في نضالهم لا الاقتصار على تناول القضايا المحلية، وإنما مشترك، أيضا، بمعنى أنه سيوحد جميع القوى الأدبية الموجودة، ويعبر عن كامل التنوع في الأفكار ووجهات النظر المنتشرة في صفوف الاشتراكيين-الديمقراطيين الروس، لا كعمال منفردين بل كرفاق متحدين في صفوف منظمة وحيدة ببرنامج مشترك وبنضال مشترك. ثانيا، يجب أن نؤلف منظمة تعنى بوجه خاص بتركيز الصلة بين كل مراكز الحركة والحفاظ عليها، وتتقصى المعطيات الكاملة والحينية عن الحركة، وتوزيع جرائدنا ومجلاتنا في جميع أنحاء روسيا توزيعا منتظما. فقط عندما يجري تركيز منظمة من هذا القبيل، عندما يجري تركيز بريد اشتراكي روسي، عندئذ ستكون للحزب أسسا متينة، وسيصبح وجود الحزب حقيقة واقعية، وبالتالي عاملا سياسيا قويا أيضا. إن النصف الأول من هذه المهمة، أي تركيز أدب مشترك هو ما نريد تكريس جهودنا لإنجازه، لأننا نعتبره حاجة ملحة للحركة في الوقت الراهن وإجراء ضروريا ومدخلا لاستئناف نشاط الحزب.

ومن الطبيعي أن تحدد طبيعة مهمتنا برنامج تسيير مطبوعاتنا. فعليها أن تولي القضايا النظرية مساحة كبيرة، أي للنظرية العامة للاشتراكية-الديمقراطية ولتطبيقها في الظروف الروسية. إن الحاجة الملحة، في الوقت الراهن، لمناقشة هذه القضايا نقاشا جماعيا أمر لاشك فيه ولا يحتاج شرحا بعد كل ما قيل آنفا. ومن الواضح أن قضايا النظرية العامة هي في صلة لا انفصام لها بالحاجة إلى توفير معطيات تخص تاريخ الحركة البروليتارية في الغرب وحالتها الراهنة. وبالإضافة إلى ذلك نقترح، بانتظام، مناقشة جميع القضايا السياسية. إذ يجب على حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي أن يجيب عن جميع القضايا التي تبرز في جميع مجالات حياتنا اليومية، عن جميع قضايا السياسة الداخلية والخارجية. ويجب أن نرى فيه كل اشتراكي-ديمقراطي وكل عامل واع طبقيا وقد امتلك وجهة نظر محددة في جميع القضايا الهامة. وطالما لم يتحقق هذا الشرط سيكون من المستحيل قيام دعاية وتحريض جماعيين

ومنهجيين. ويجب أن يكون نقاش القضايا النظرية والسياسية في صلة بصياغة برنامج الحزب الذي ضرورته كان أكدها مؤتمر الحزب عام 1898. ونعتزم أن ننشر في المستقبل القريب مسودة للبرنامج لتخضع لنقاش شامل حتى تتوفر مادة كافية للمؤتمر الذي سيقر برنامجا. والمهمة الحيوية الأخرى، في رأينا، هي نقاش قضايا التنظيم والطرق العملية لتسيير نشاطنا. إن كلا من انعدام الاستمرارية والانقسام، اللذان جرت الإشارة إليهما آنفا، لهما تأثير ضار بشكل خاص على حالة الانضباط الراهنة في الحزب وفي تنظيمه وتقنيات السرية.
يجب أن نعترف علنا وصراحة، في هذا الصدد، أننا نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين متأخرون عن العمال القدامى في الحركة الثورية الروسية وعن المنظمات الأخرى القائمة، وعلينا أن نبذل كل جهودنا حتى نواكب المهمات. إن اجتذاب عدد كبير من البروليتاريين والمثقفين الشباب للحركة وتعاظم عدد الاعتقالات ودهاء القمع الحكومي، كل ذلك يجعل الدعاية لمبادئ وطرق تنظيم الحزب والانضباط وتقنيات السرية ضرورة ملحة.
إن دعاية من هذا القبيل، إن جرى دعمها من جانب جميع الفرق المختلفة وجميع الرفاق الأكثر تمرسا، يمكنها، بل يجب، أن تؤدي إلى تدريب شباب الاشتراكيين والعمال حتى يكونوا قادة للحركة الثورية أكفاء، وقادرين على التغلب على جميع العقبات التي تضعها في طريق عملنا الدولة البوليسية الأوتوقراطية، وقادرين على خدمة جميع متطلبات الجماهير البروليتارية التي تسعى عفويا نحو الاشتراكية والنضال السياسي.
أخيرا، يجب أن تكون إحدى المهمات الرئيسية المترتبة عن القضايا المذكورة آنفا تحليل هذه الحركة العفوية (بين الجماهير البروليتارية وكذلك بين المثقفين عندنا).
يجب أن نحاول فهم الحركة الاجتماعية للمثقفين التي ميزت أواخر التسعينيات في روسيا والتي جمعت بين اتجاهات مختلفة، وأحيانا متضاربة. يجب أن ندرس بعناية ظروف البروليتاريا في جميع مجالات الحياة الاقتصادية، وأن ندرس أشكال وظروف يقظة العمال، والنضالات التي بدأت الآن حتى نتمكن من توحيد الحركة البروليتارية الروسية والاشتراكية الماركسية التي شرعت تتجذر بالفعل في التربة الروسية في كل واحد متكامل وحتى نتمكن من دمج الحركة الثورية الروسية بالانتفاضة العفوية لجماهير الشعب.

فقط عندما يجري تركيز هذه الصلة يمكن أن يتألف حزب اشتراكي-ديموقراطي بروليتاري في روسيا. فليست الاشتراكية-الديموقراطية قائمة لمجرد خدمة الحركة البروليتارية العفوية (مثلما يميل إلى التفكير في ذلك، أحيانا، بعض "العمال العمليين" في الوقت الراهن)، وإنما للجمع بين الاشتراكية والحركة البروليتارية. وهذا الجمع وحده هو الذي سيمكن البروليتاريا الروسية من إنجاز مهمتها السياسية المباشرة: تحرير روسيا من استبداد الأوتوقراطية.

سيجري تقسيم هذه المواضيع والقضايا بين المجلة والجريدة على أساس حصري هو الاختلاف في الحجم والطابع في كل من المطبوعتين: يجب أن تستخدم المجلة للدعاية أساسا، والجريدة للتحريض أساسا. لكن يجب أن تنعكس جميع جوانب الحركة في كل من المجلة والجريدة. ونريد أن نؤكد، بوجه خاص، على معارضتنا للرأي القائل بأن جريدة العمال يجب أن تخصص صفحاتها حصريا للأمور التي تهم الحركة البروليتارية العفوية آنيا ومباشرة، وأما كل ما يخص نظرية الاشتراكية والعلوم والسياسة وقضايا التنظيم الحزبي وما إلى ذلك فتهتم به مجلة دورية للمثقفين. على العكس من ذلك، من الضروري الجمع بين جميع الوقائع والمظاهر الملموسة للحركة البروليتارية مع القضايا المشار إليها. إذ يجب توجيه ضوء النظرية نحو كل وافع منفصل. كما يجب تنفيذ الدعاية في قضايا السياسة وتنظيم الحزب بين الجماهير البروليتارية الغفيرة. ويجب أن يجري تناول هذه القضايا أثناء التحريض. فنوع التحريض الذي ساد حتى الآن دون استثناء تقريبا أصبح غير مناسب (التحريض بواسطة المنشورات الصادرة محليا). فهو ضيق، ويتناول فقط القضايا المحلية والاقتصادية بوجه أساسي. لذا، يجب أن نحاول خلق شكل أعلى من التحريض عن طريق الجريدة التي يجب أن تحتوي على سجل منتظم لمظالم العمال والإضرابات العمالية وغيرها من أشكال النضال البروليتاري وكذلك جميع مظاهر الاستبداد السياسي في عموم روسيا. وتستخلص استنتاجات دقيقة من كل مظهر من هذه المظاهر وفقا للهدف النهائي للاشتراكية والمهمات السياسية للبروليتاريا الروسية. «توسيع حدود نشاطنا في الدعاية والتحريض والتنظيم وتوسيع محتواه» - يجب أن يكون هذا البيان الذي قدمه أكسلرود بمثابة شعار يحدد

نشاط الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في المستقبل القريب، تماما مثلما نعتمد هذا الشعار في برنامج منشوراتنا.

هنا من الطبيعي أن يبرز السؤال التالي: إذا كانت المنشورات المقترحة تخدم غرض توحيد جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس وتجميعهم في حزب واحد، فهل يجب أن تعكس جميع الآراء المختلفة، وجميع السمات الخاصة المحلية، وجميع الأساليب العملية المختلفة. وكيف يمكننا الجمع بين وجهات النظر المختلفة والحفاظ على سياسة تحريرية موحدة في هذه المنشورات؟ وهل يجب أن تكون هذه المنشورات مجرد خليط من وجهات نظر مختلفة، أم ينبغي أن يكون لها اتجاه مستقل ومحدد تماما؟

نحن نتمسك بوجهة النظر الثانية ونرى أن وجود جريدة لها اتجاها محددا سيكون أمرا مناسبا تماما (مثلما سنبين ذلك أدناه)، سواء قصد التعبير عن وجهات نظر مختلفة أم للنقاش بين الرفاق المشاركين. واتفق وجهة نظرنا تماما مع أفكار الماركسية الأساسية (مثلما جرى التعبير عنها في «البيان الشيوعي» وفي برامج الاشتراكيين-الديمقراطيين في أوروبا الغربية). ونحن ندافع عن التطور المستمر لهذه الأفكار بروح أفكار ماركس وإنجلس ونرفض رفضا قاطعا المراجعات المراوغة والانتهازية من قبيل ما يقوم به برنشتاين التي أصبحت موضة أيامنا. وكما بينا، فإن مهمة الاشتراكية-الديموقراطية هي تنظيم نضال البروليتاريا الطبقي، وتعزيز هذا النضال، وتحديد هدفه النهائي الأساسي، وتحليل الظروف التي تحدد الأساليب التي يجب أن يجري بها هذا النضال. إذ «أن تحرر الطبقات الكادحة يجب أن تكسبه الطبقات الكادحة بنفسها» (ماركس: جمعية العمال العالمية – المبادئ العامة). ولكن بينما لا نفصل الاشتراكية-الديموقراطية عن الحركة البروليتارية، فيجب ألا ننسى أن المهمة الأولى هي تمثيل مصالح هذه الحركة في جميع البلدان ككل، وأنه يجب ألا نقدس بشكل أعمى أي مرحلة معينة من الحركة في أي وقت كان أو في أي مكان كان. ونعتقد أنه من واجب الاشتراكية-الديموقراطية أن تدعم كل حركة ثورية ضد النظام السياسي والاجتماعي القائم، ونعتبر أن هدفها هو أن تنتزع البروليتاريا السلطة السياسية، وتصادر ممتلكات المالكين، وتشيد مجتمعا اشتراكيا. إننا نرفض بشدة كل محاولة لإضعاف الطابع الثوري للاشتراكية-الديموقراطية أو التخفيف من حدته، وهي حزب الثورة الاجتماعية

المعادي بلا رحمة لجميع الطبقات التي تقف في صف النظام الاجتماعي الحالي. نعتقد أن المهمة التاريخية للاشتراكية-الديموقراطية الروسية هي على وجه الخصوص إسقاط الأوتوقراطية: فالاشتراكية-الديموقراطية الروسية مقدر لها أن تصبح المناضل الطليعي في صفوف الديموقراطية الروسية. إنه مقدر لها أن تحقق الهدف الذي وضعه أمامها التطور الاجتماعي بأكمله والذي ورثته عن المحاربين الأمجاد في الحركة الثورية الروسية. فقط من خلال ربط النضالات الاقتصادية والسياسية ربطا متينا، فقط من خلال نشر الدعاية السياسية والتحريض بين فئات أوسع فأوسع من البروليتاريا، يمكن للاشتراكية-الديموقراطية أن تنجز مهمتها.

من وجهة النظر هذه (التي أبرزنا هنا فقط سماتها العامة، فقد جرى تناولها بتفصيل كبير وإثباتها على نحو أشمل في مناسبات عديدة من جانب فرقة «تحرير العمل»، وفي بيان حزب العمل الاشتراكي-الديمقراطي الروسي وفي «الشرح» الخاص به في الكراس المعنون «مهمات الاشتراكيين-الديمقراطيين الروس»، وفي كراس «القضية البروليتارية في روسيا» [أسس برنامج الاشتراكية-الديموقراطية الروسية – لينين])، سنتناول كل قضية نظرية وعملية. وسنحاول ربط كل مظاهر الحركة البروليتارية والاحتجاج الديمقراطي في روسيا بهذه الأفكار.

رغم أننا سنقوم بعملنا الأدبي من وجهة نظر اتجاه محدد، فإننا لا ننوي، على الأقل، تقديم جميع وجهات نظرنا في القضايا الجزئية مثلما هو عليه حال آراء جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس. نحن لا ننكر وجود خلافات ولا نحاول إخفاءها أو طمسها. وعلى العكس من ذلك، نحن نرغب في أن تصبح منشوراتنا منبرا لنقاش جميع القضايا من جانب جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس من مختلف الآراء. نحن لا نرفض النقاش بين الرفاق، بل على العكس من ذلك، نحن على استعداد لمنحهم مساحة كبيرة في أعمدتنا. فالنقاش العلني، الذي يجري أمام أعين جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس والعمال الواعين إنما هو نقاش ضروري ومرغوب فيه لتوضيح عمق الاختلافات القائمة، ولإتاحة نقاش قضايا الخلاف من جميع النواحي، ولمكافحة التطرف الذي يقع فيه حتما ممثلو وجهات نظر مختلفة، أو مناطق مختلفة، أو "تخصصات" مختلفة للحركة الثورية. ونحن

نعتبر، حقا، أن أحد عيوب الحركة الحالية هو غياب النقاش العلني بين وجهات النظر المتعارضة، والجهود المبذولة لإخفاء الاختلافات في القضايا الأساسية.

إضافة إلى ذلك، إذ نقر بأن البروليتاريا الروسية والاشتراكية-الديموقراطية الروسية هما طليعة النضال في سبيل الديمقراطية وفي سبيل الحرية السياسية، فإننا نعتقد أن من الضروري أن نسعى لجعل منشورات جرائدنا ديمقراطية عامة، لا بمعنى أننا نرغب في نتفق لحظة واحدة على نسيان العداء الطبقي بين البروليتاريا والطبقات الأخرى، ولا بمعنى أننا نوافق على أدنى تخفيف للصراع الطبقي، ولكن بمعنى أننا سنطرح ونناقش جميع القضايا الديمقراطية، فلا نحصر أنفسنا فقط في القضايا البروليتارية الضيقة، بمعنى أننا سنطرح ونناقش جميع حالات ومظاهر الاضطهاد السياسي، ونبين الصلة بين الحركة البروليتارية والنضال السياسي بجميع أشكاله، ونجذب كل مقاتل للاستبداد نزيه، بغض النظر عن آرائهم أو الطبقة التي ينتمون إليها، وحثهم على دعم البروليتاريا باعتبارها القوة الثورية الوحيدة المعادية كليا للأوتوقراطية. لذا، رغم أننا ندعو، في المقام الأول، الاشتراكيين الروس والعمال الواعين، فإننا لا ندعوهم لوحدهم. وإنما ندعو أيضا كل الذين يضطهدهم النظام السياسي الحالي في روسيا، ندعو كل من يناضل من أجل تحرير الشعب الروسي من العبودية السياسية ليدعم منشوراتنا التي ستخصص لتنظيم الحركة البروليتارية في حزب سياسية ثورية. ونضع أعمدة منشوراتنا تحت تصرفهم حتى يتمكنوا من فضح كل فظائع الأوتوقراطية الروسية وجرائمها. فنحن إذ نوجه هذا النداء فلأننا على اقتناع بأن راية النضال السياسي التي رفعتها الاشتراكية-الديموقراطية الروسية يمكن أن تصبح راية الشعب بأسره وستصبح كذلك.

ما وضعناه لأنفسنا من مهمات واسع لأقصى حد وشامل. ولم نكن لنجرؤ على توليها لو لم نقتنع مطلق الاقتناع من خلال كامل تجربتنا السابقة بأنها ألح مهمات مجمل الحركة، ولو لم نكن متأكدين من التعاطف والوعود بدعم سخي ومستمر من جانب: 1. العديد من منظمات حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي، وفرق مستقلة من الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في مدن مختلفة. 2. فرقة «تحرير العمل» التي أسست الاشتراكية - الديموقراطية الروسية وكانت على الدوام في طليعة منظريها وممثليها الأدبيين. 3. عدد من

الأشخاص الذين لا ينتمون إلى أية منظمة ولكنهم يتعاطفون مع الحركة البروليتارية الاشتراكية-الديموقراطية، وقد أثبتوا أن خدماتهم لم تكن ضعيفة الشأن. سنبذل قصارى جهدنا للقيام بشكل صحيح بجزء من العمل الثوري العام الذي أشرنا. وسنبذل قصارى جهدنا حتى نجعل كل رفيق روسي يعتبر منشوراتنا قطعة منه، تلك المنشورات التي ستمدها كل الفرق بكل أنواع المعطيات المتعلقة بالحركة، وتلك التي يعبرون فيها عن آرائهم ويشيرون إلى احتياجاتهم من الأدب السياسي، ويطلعون على تجاربهم، ويعبرون عن آرائهم فيما يتعلق بالنشر الاشتراكي-الديمقراطي. وبكلمة واحدة، الوسيلة التي سيشاركون من خلالها بما يقدمون للحركة من مساهمة وأي شيء يستمدونه منها. فعلى هذا النحو فقط يمكن تركيز جريدة اشتراكية-ديموقراطية حقيقية لكامل روسيا. تجد الاشتراكية-الديموقراطية الروسية نفسها مقيدة بالفعل بظروف السرية التي تعمل فيها مختلف الفرق وحلقات التثقيف المنعزلة. ولقد حان الوقت للسير في طريق الدعوة للاشتراكية جهرا، في طريق النضال السياسي العلني. لذا، يجب أن يكون تركيز جريدة اشتراكية-ديموقراطية لكامل روسيا أول خطوة في هذا الطريق.

— تم —

مسودة إعلان هيئة تحرير جريدة الشرارة

باسم هيئة التحرير،

إذ نشرع في إصدار الجريدة السياسية «الشرارة»، فإننا نرى أن من الضروري أن نتحدث باقتضاب فيما يتعلق بالأهداف التي نبذل الجهد في سبيلها وفيما يقوم فهمنا لمهماتنا.

نحن نجتاز مرحلة بالغة الأهمية من تاريخ الحركة البروليتارية والاشتراكية-الديمقراطية الروسيتين.

لقد تميزت السنوات القليلة الماضية بانتشار أفكار الاشتراكية-الديمقراطية بين المثقفين عندنا انتشارا سريعا ومدهشا. وكان سبب الاستجابة لهذا الاتجاه الفكري الاجتماعي ما كان للبروليتاريا الصناعية من حركة تلقائية مستقلة تماما شرعت تتحد وتناضل ضد مضطهديها وتبدي حرصا كبيرا على السير نحو الاشتراكية. وانتشرت حلقات تثقيف العمال والاشتراكيين-الديمقراطيين في كل مكان. وبدأت تظهر مناشير التحريض المحلية. وتجاوز الطلب على الأدب الاشتراكي-الديمقراطي المعروض بقدر كبير. ويظل اشتداد القمع الحكومي عاجزا عن كبح الحركة.

لقد امتلأت السجون ومناطق النفي تماما. فما من شهر يمضي دون أن نسمع باشتراكيين وقعوا في "الفخ" في جميع أنحاء روسيا. والإيقاع بالبريد السري. واعتقال محرضين وحجز كتابات نظرية وصحفية مطبوعة. لكن الحركة تستمر وتتطور وتتسع دوما أكثر فأكثر وتنغرس عميقا في البروليتاريا وتجذب اهتمام الناس أكثر فأكثر. فكامل تطور روسيا الاقتصادي وتاريخ الفكر الاجتماعي والحركة الثورية في روسيا إنما يضمنان للحركة الاشتراكية-الديمقراطية البروليتارية أن تعظم وأن تتجاوز كل ما يقف في وجهها من عراقيل.

إن السمة الرئيسية عند حركتنا، السمة التي برزت على نحو خاص في الآونة الأخيرة، تظهر فيما هي عليه من حالة تشتت وطابع حرفي، إن جاز التعبير. فحلقات التثقيف المحلية إنما تنبثق وتعمل بمعزل كامل عن حلقات المناطق الأخرى وحتى، وهو أهم على نحو خاص، بمعزل عن الحلقات التي عملت ولا تزال في ذات الوقت وفي ذات المنطقة. فلا تقاليد ترسخت ولا استمرارية ضمنت. وتعكس المطبوعات المحلية بصورة واضحة هذا التشتت وانعدام الصلة بما كانت الاشتراكية-الديمقراطية قد حققته بالفعل.

إن حالة الانقسام هذه لا تناسب المطالب التي تطرحها الحركة بما لها من قوة واتساع في الوقت الراهن. وتخلق، حسب رأينا، لحظة جرجة في تطورها. إن الحاجة إلى اكتساب القوة وإلى شكل وتنظيم محددين إنما يجري الشعور بها بقوة لا تقاوم في الحركة نفسها. ورغم ذلك، لم تلبى هذه الحاجة بين الاشتراكيين-الديموقراطيين الناشطين في المجال العملي في كل مكان حتى يجري الانتقال من شكل إلى آخر أعلى من الحركة. وعلى العكس من ذلك، يمكن أن نرى تذبذبا أيديولوجيا بين الحلقات الواسعة، وولعا بموضة "نقد الماركسية" و"البرنشتاينية"، وانتشار أفكار ما يسمى بالاتجاه "الاقتصادوي" الذي هو في صلة به لا تنفصم عراها. وما كل ذلك إلا جهدا حتى تظل الحركة في مستواها الأدنى، ولصرف النظر عن مهمة تأليف حزب ثوري يقود نضال الشعب بأسره. وإنه لواقع أن مثل هذا التذبذب الأيديولوجي يمكن ملاحظته في صفوف الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس. وأن الضيق العملي المنفصل عن الوضوح النظري لمجمل الحركة إنما يهدد بتوجيه الحركة نحو طريق خاطئ.

وما من امرء له معرفة مباشرة بالحالة السائدة في اغلب منظماتنا كان له شك في هذا الموضوع. وفضلا ذلك، هنالك أدبيات تؤكد ذلك. ويكفي أن نذكر «الكريدو» الذي سبق أن استدعى الاحتجاج المشروع. والملحق المنفصل لجريدة «فكر العمال» (سبتمبر 1899)، الذي أبرز على نحو بين الاتجاه الذي يطغى على كامل جريدة «فكر العمال». وأخيرا، بيان فرقة «سان بطرسبرغ للتحرير الذاتي للبروليتاريا» والذي جرت صياغته أيضا بروح "الاقتصادوية". أما تأكيدات جريدة «فكر العمال» بأن «الكريدو» يمثل آراء أفراد بعينهم وأن الاتجاه الذي تمثله جريدة «فكر العمال» يعبر عما عند محرريه من تشوش

ذهني وعدم اللباقة وليس اتجاها خاصا يشهده تقدم الحركة البروليتارية الروسية، فإنما هي تأكيدات خاطئة. وفي ذات الوقت، فإن كتابات المحررين الذين يعتبرهم جمهور القراء حتى الآن، لأسباب كثيرة أو قليلة، ممثلين بارزين للماركسية "العلنية" تكشف، على نحو متزايد، عن تغيير في وجهات النظر في اتجاه يقترب من نزعة التبرير البرجوازي. ولقد نتج لدينا عن كل ذلك، التّشوّش والفوضى وهو ما مكن الماركسي السابق، أو على نحو أدق، الاشتراكي السابق، برنشتاين، من أن يسرد نجاحاته، وأن يعلن، دون منازع، في الصحافة أن أغلب الاشتراكيين-الديمقراطيين الناشطين في روسيا هم أتباعه.

نحن لا نرغب في المبالغة في خطورة الموقف، لكن سيكون أكثر ضررا بما لا يقاس أن نغض الطرف عنه. لهذا السبب نرحب ترحيبا حارا بقرار فرقة «تحرر العمل» استئناف نشاطها الأدبي وبدء نضال منتظم ضد محاولات تشويه الاشتراكية-الديموقراطية وابتذالها.

يمكن أن نصل، مما سبق، إلى الاستنتاج العملي التالي: يجب علينا، نحن الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس، أن نتحد ونوجه كل جهودنا نحو تأليف حزب قوي يجب أن يناضل تحت راية الاشتراكية-الديموقراطية الثورية. وهذه على وجه التحديد هي المهمة التي حددها مؤتمر عام 1898 الذي تألف فيه حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وأصدر بيانه.

نحن نعتبر أنفسنا أعضاء في هذا الحزب. ونتفق كليا مع الأفكار الأساسية الواردة في «البيان» ونوليه أهمية قصوى كإعلان عام لأهداف الحزب. لذا، فنحن كأعضاء في الحزب إنما نطرح قضية مهماتنا المباشرة والفورية كما يلي: أية خطة عملية يجب أن نتبع حتى نبعث الحياة في الحزب من جديد على أمتن أساس ممكن؟ وعادة ما تكون الإجابة عن هذا السؤال أن من الضروري إعادة انتخاب هيئة مركزية للحزب وتكليفها باستئناف نشر جريدة الحزب. ولكن في مرحلة التّشوّش التي نمر بها الآن، فإن هذه الطريقة البسيطة بالكاد تكون مناسبة.

إن تركيز الحزب وتوطيده إنما يعني تركيز وحدة جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس وتوطيدها. ولا يمكن، للأسباب المذكورة آنفا، إعلان تلك الوحدة، ولا يمكن تركيزها بقرار اجتماع الممثلين، على سبيل المثال، وإنما يجب العمل على كسبها. ومن الضروري، في

المقام الأول، أن نعمل في سبيل وحدة إيديولوجية صلبة من شأنها أن تقضي على الخلاف والتّشوّش اللذان، لنكن صريحين، يسودان في صفوف الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في الوقت الراهن. ويجب توطيد هذه الوحدة الأيديولوجية ببرنامج حزبي. ثانيا، يجب أن نعمل على تحقيق منظمة خاصة لغرض تركيز الصلة بين جميع مراكز الحركة والحفاظ عليها، وتوفير معطيات كاملة عن الحركة وفي الوقت المناسب، وإيصال جرائدنا ودورياتنا بانتظام إلى جميع أنحاء روسيا. فقط عندما يتم تركيز مثل هذه المنظمة، فقط عندما يجري تركيز جريدة اشتراكية روسية، سيكون للحزب أساسا متينا ويصبح واقعا حقيقيا، وبالتالي قوة سياسية عظيمة. نحن عازمون على تكريس جهودنا للنصف الأول من هذه المهمة، أي لخلق أدبيات مشتركة، منسجمة من حيث المبدأ وقادرة على توحيد الاشتراكية-الديموقراطية الثورية إيديولوجيا، لأننا نعتبر هذا المطلب ملحا اليوم في الحركة كإجراء تمهيدي ضروري لاستئناف نشاط الحزب.

وكما سبق أن قلنا، لا يزال من الواجب بلوغ وحدة الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس الإيديولوجية، وحتى نبلغ هذه الغاية، فمن الضروري، حسب رأينا، أن يقوم نقاش علني وشامل للقضايا الأساسية المبدئية والتكتيكية التي يثيرها "الاقتصاديون" و"البرنشتاينيون" و "النقاد" في الوقت الراهن. فقبل أن نتحد ولكي نتحد، يجب علينا، أولا، أن نرسم خطوط التمايز بحزم ووضوح. فدون ذلك ستكون وحدتنا محض خيال وستُخفي التّشوّش السائد وتعيق القضاء عليه بصورة جذرية. لذا، من الواضح أننا لا ننوي جعل منشوراتنا مجرد خزانة لوجهات نظر مختلفة. على العكس من ذلك، يجب أن نديرها بروح اتجاه محدد بدقة. ويمكننا أن نعبر عن هذا الاتجاه بكلمة ماركسية. ولا توجد حاجة حتى نضيف أننا ندافع عن التطور المستمر لأفكار ماركس وإنجلس، ونرفض رفضا قاطعا "المراجعات" المشوشة والغامضة والانتهازية التي جعل منها برنشتاين وستروفه وآخرين كثيرين موضة. لكن رغم أننا سنناقش جميع القضايا من وجهة نظرنا المحددة، فإننا سنمنح مساحة في أعمدتنا للنقاش بين الرفاق. فالنقاش العلني الجماعي بين جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس والعمال الواعين، إنما هو ضروري ومرغوب فيه لتوضيح عمق الاختلافات القائمة، ولمناقشة قضايا الخلاف من جميع النواحي، ولمكافحة التطرف الذي يسقط فيه حتما، لا

فقط ممثلو وجهات نظر مختلفة، ولكن حتى ممثلو مختلف المناطق أو مختلف "التخصصات" للحركة الثورية. نحن نعتبر حقا، مثلما ذكرنا آنفا، أن أحد عيوب الحركة الحالية هو غياب النقاش العلني بين وجهات النظر المتعارضة، والجهود المبذولة لإخفاء الاختلافات في القضايا الأساسية.

لن نعدد بالتفصيل جميع القضايا والمواضيع المدرجة في برنامج منشوراتنا، لأن هذا البرنامج مشتق آليا من التصور العام لما يجب أن تكون عليه جريدة سياسية تصدر في ظل الظروف الراهنة.

وسنبذل قصارى جهدنا حتى نجعل كل رفيق روسي يعتبر منشوراتنا قطعة منه، التي ستمدها كل الفرق بكل أنواع المعطيات المتعلقة بالحركة، وتلك التي يعبرون فيها عن آرائهم ويشيرون إلى احتياجاتهم من الأدب السياسي، ويطلعون على تجاربهم، ويعبرون عن آرائهم فيما يتعلق بالنشر الاشتراكي-الديمقراطي. وبكلمة واحدة، الوسيلة التي سيشاركون من خلالها بما يقدمون للحركة من مساهمة وأي شيء يستمدونه منها. فعلى هذا النحو فقط يمكن تركيز جريدة اشتراكية-ديموقراطية حقيقية لكامل روسيا. وفقط مثل هذه المنشورات ستكون قادرة على قيادة الحركة في طريق نضال السياسي أعلى. «توسيع حدود نشاطنا في الدعاية والتحريض والتنظيم وتوسيع محتواه» – يجب أن يكون هذا البيان الذي قدمه أكسلرود بمثابة شعار يحدد نشاط الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس في المستقبل القريب، تماما مثلما نعتمد هذا الشعار في برنامج منشوراتنا.

نحن لا ندعو الاشتراكيين والعمال الواعين فحسب، بل ندعو أيضا كل من يتعرض للقمع من جانب النظام السياسي الحالي. ونضع أعمدة منشوراتنا تحت تصرفهم حتى يتمكنوا من فضح كل دناءة الأوتوقراطية الروسية.

أولئك الذين يعتبرون الاشتراكية-الديموقراطية منظمة تخدم فقط نضال البروليتاريا العفوي قد يكتفون بالتحريض المحلي وبأدب بروليتاري "نقي لا تشوبه شائبة". نحن لا نفهم الاشتراكية-الديموقراطية على هذا النحو. نحن نعتبرها حزبا ثوريا، مرتبطا بالحركة البروليتارية أوثق. ارتباط وموجه ضد الأوتوقراطية. فقط عندما تنتظم البروليتاريا (وهي الطبقة الأكثر ثورية اليوم في روسيا) في حزب من ذلك القبيل ستكون في وضع يمكنها

من إنجاز المهمة التاريخية التي تواجهها: أن توحد جميع العناصر الديمقراطية في البلاد تحت رايتها وإن تتوج النضال العنيد التي سقطت فيه أجيال عديدة بالانتصار النهائي على النظام المنبوذ.

* * *

سيتراوح حجم الجريدة من ملزمة واحدة إلى ملزمتين اثنتين.
نظرا للظروف التي يجب أن تعمل في ظلها الصحافة الروسية السرية، لن يكون تاريخ النشر منتظما.
لقد حصلنا على وعود بمساهمات من جانب عدد من ممثلين الاشتراكية-الديموقراطية العالمية البارزين، وتعاونا وثيقا من جانب فرقة «تحرير العمل» (أكسلرود، بليخانوف، زاسولتش)، ودعما من جانب العديد من منظمات حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وكذلك فرق مستقلة من الاشتراكيين-الديمقراطيين الروس.

— تم —